ÖNAL, R. "Kur'an Bağlamında Koronavirüs Gibi Pandemik Afetleri ve Musibetleri Okuma Usulü"
el-Mecelletu'l-İlmiyyetu'l-Muhakkemetu li-Riaseti'ş-Şuuni'd-Dîniyyeti't-Turkiyye 2 (2020): 160-186

KUR'AN BAĞLAMINDA KORONAVİRÜS GİBİ PANDEMİK AFETLERİ VE MUSİBETLERİ OKUMA USULÜ

THE METHOD OF INTERPRETING PANDEMIC DISASTERS AND CALAMITIES SUCH AS CORONAVIRUS IN THE CONTEXT OF QURAN

RECEP ÖNAL
DOÇ. DR.
GİRESUN ÜNİVERSİTESİ / İSLAMİ İLİMLER FAKÜLTESİ

ÖZ

Tüm dünya Aralık 2019 tarihinde Çin'in Hubei bölgesinin başkenti Wuhan'da ortaya çıkan Koronavirüs (COVID-19) adlı ölümcül virüs salgınıyla karşı karşıya kaldı. Henüz tedavisi bulunamadığı ve yayılması engellenemediği için küresel bir krize dönüşen bu ölümcül virüs, din, dil, ırk, sınıf, cinsiyet, yaş, makam ayırt etmeden, yüz binlerce insanın ölümüne neden oldu. Bu nedenle Dünya Sağlık Örgütü (DSÖ/WHO), yayılma hızına, insan sağlığı üzerindeki etkisine ve yol açtığı felakete bakarak koronavirüsü 11 Mart 2020'de pandemi (küresel salgın) ilan etti. Salgın sonrasında yaşanan sorunlar çok boyutlu olması sebebiyle bunları doğru analiz edebilmek ve çözüm önerileri sunabilmek için meseleyi sadece tıp, ekonomi ve siyaset biliminin bakış açısıyla değil disiplinlerarası bir yaklaşımla ele alıp, bilimsel boyutlarının yanı sıra dinî boyutlarıyla da tahlil etmelidir. Bu bakımdan bize göre virüse karşı yürütülen mücadele metotları arasına aynı zamanda din ve inanç boyutu da eklenmelidir. Bu bakış açısıyla ele alınan bu çalışmada, konu meselenin dinî boyutuyla sınırlı tutulacak, bu çerçevede Kur'an bağlamında tarih boyunca maruz kalınan pandemik afetlerin nasıl anlaşılması ve anlamlandırılması gerektiği hususu ele alınacaktır.

Anahtar Kavramlar: Kur'an, Pandemik Afetler, Musibet, Koronavirüs.

ABSTRACT

The whole world faced the deadly virus epidemic named Coronavirus (COVID-19) that emerged in Wuhan, the capital of China's Hubei region, in December 2019. This deadly virus, which has turned into a global crisis since its cure has not been found yet and its spread has not been prevented, caused the deaths of hundreds of thousands of people, regardless of religion, language, race, border, class, gender, age, position. For this reason, the World Health Organization (WHO) declared the coronavirus a pandemic (global epidemic) on March 11, 2020, looking at its spreading rate, its impact on human health and the disaster it caused. Since the problems experienced after the epidemic are multidimensional, in order to be able to analyze them correctly and to offer solutions, the issue should be dealt with not only from the perspective of medicine, economics and political science, but with an interdisciplinary approach, and be analyzed with religious dimensions as well as scientific dimensions. In this respect, religion and belief should also be added to the methods of struggle against the virus. In this study handled with this point of view, the topic will be limited to the religious dimension of the issue, and within this framework, the issue of how to understand and interpret the pandemic disasters experienced throughout history will be discussed in the context of the Quran.

Keywords: The Quran, Pandemic Disasters, Calamity, Coronavirus.

أنال، ر. "**أصول قراءة الآفات الوبائية والمصائب في سياق القرآن الكريم: فيروس كورونا نموذجا**"
المجلة العلمية المحكمة لرئاسة الشؤون الدينية التركية؛ 2 (2020): 160-186

أصول قراءة الآفات الوبائية والمصائب في سياق القرآن الكريم: فيروس كورونا نموذجا

رجب أنال
الأستاذ المشارك
جامعة جيرسون / كلية العلوم الإسلامية

الملخص

لقد واجه العالم بأكمله تفشي فيروس قاتل ما يسمى بفيروس كورونا (Covid-19) الذي ظهر في ووهان عاصمة منطقة هوبي الصينية في ديسمبر 2019. تسبب هذا الفيروس القاتل الذي تحول إلى أزمة عالمية والذي لم يتم العثور على علاج له حتى الآن والتمكن من منع انتشاره، في وفاة مئات الآلاف من الناس دون النظر إلى الدين أو اللغة أو العرق أو الحدود أو الطبقة أو الجنس أو العمر أو المنصب. ولهذا السبب فإن منظمة الصحة العالمية (DSÖ/WHO) أعلنت في 11 مايو 2020 بأن هذا الفيروس (فيروس كورونا) وباءٌ عالمي؛ نظرًا لسرعة انتشاره وتأثيره في صحة الإنسان والنكبة التي أدى إليها. ولكي نتمكن من تحليل المشاكل التي ظهرت بعد الوباء بشكل صحيح ومن تقديم الحلول المناسبة يجب أن يُتعامل مع القضية ليس من ناحية الطب والاقتصاد والعلوم السياسية فقط بل لا بد من تناوله من جهة متعدد تخصصات وتحليله بالأبعاد الدينية بجانب العلمية لكون هذا الوباء متعددة الأبعاد. ومن وجهة النظر هذه، فإنه لا بد من إضافة البعد الديني والعقدي أيضًا إلى الأساليب التي تُزاول لمكافحة الفيروس. وفي هذه الدراسة التي تم تناولها ومن وجهة النظر هذه، ستتم مناقشة مسألة كيفية فهم وتفسير الآفات الوبائية التي تعرض لها الناس عبر التاريخ في سياق القرآن قاصرا الموضوع على البعد الديني وضمن هذا الإطار.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، القرآن، الآفات الوبائية، المصيبة، فيروس كورونا.

المدخل

يمكننا أن نقول بأن وباء الفيروس القاتل المسمى بـ (Covid-19) والذي ظهر في مدينة ووهان بالصين في ديسمبر لعام 2019 م، ونادرًا ما يواجه البشر مثله، هو أحد أكبر النكبات في التاريخ، حيث إنه أدخل العالم في وتيرة لن يكون فيها أي شيء كما كان هو سابقا. لأن هذا الحدث أثر سلبيًّا على التجارة والاقتصاد والتعليم والسياسة والحياة الاجتماعية والثقافية والدينية بشكل كبير. وهذا الوباء بسبب ميزته القاتلة دفع الناس إلى قلق وخوف وفزع عميق ومع انتشاره في جميع دول العالم، تم وضع القرى والمدن وحتى الدول مثل إيطاليا تحت إمكانياته الحجر الصحي. وعلى الرغم من أن العالم بأسره يحاول بكل امكانياته وبجميع الوسائل مكافحة هذا الوباء، إلا أنه لم يتم العثور على علاجه حتى الآن. لم يتمكن العالم من إيقاف انتشار الفيروس رغم اتخاذ بعض الإجراءات والتطبيقات بين الناس من أجل منع انشار الوباء كالمسافة الاجتماعية والكمامات وعزل المصابين والحجر الصحي وحظر التجول وإلخ. واجه الناس حقيقة الموت أمام هذا الفيروس القاتل وشعروا بالتهديد. تعرض ملايين من الناس الذين أصيبوا بالوباء أو فقدوا أقاربهم بسبب الوباء أو تعطلوا عن العمل، لصدمات نفسية كالعجز والغموض والتوتر والقلق والخوف.

لا شك أن فترة الأزمة هذه ليست خاصة بيومنا هذا. فإنه من المعروف أن المجتمعات التي عاشت في مناطق جغرافية مختلفة من العالم سواء كانت مسلمة أم غير مسلمة قد تعرضت لأمراض وبائية مختلفة على مر التاريخ. ومعروف أيضا أن الطاعون والملاريا والكوليرا والتيفوئيد والجدري والإنفلونزا والإيبولا والأيدز والسارس والميرس هي من بين الأوبئة التي أثرت على تاريخ البشرية أكثر من غيرها وتسببت في وفاة الكثير من الناس. فعلى سبيل المثال، مات نصف سكان العالم (25–50 مليون شخص) في وباء طاعون جستنيان في سنة 500، وفي وباء الطاعون الذي حدث في أوروبا بين 1346–1353 مات ما يقارب من 40٪ من سكان القارة (75–125 مليون). توفي أكثر من 50 مليون شخص بسبب الإنفلونزا الإسبانية التي أثرت في العالم بأسره بين عامي 1918 و 1920. وما عدا كل هذه، فقد

تسبب السارس في عام 2003، وفيروس ميرس في عام 2012، والإيبولا في عام 2014 في وفات آلاف من الناس[1]. وعندما ننظر إلى المصادر نجد أنها تذكر بالتفصيل أن المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي بما في ذلك فترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تعرضت لأوبئة وآفات مثل الطاعون والملاريا والحمى التي تسببت في وفاة عدد كبير من الناس. وحتى ظهور وباء الطاعون الذي شكل خطرا على عامة المجتمع في زمن الرسول، وطاعون عمواس في عهد عمر رضي الله عنه ووفاة ما يقارب من 30 ألف مسلم بسبب هذا الطاعون من بين المعلومات التي وصلت إلينا[2].

1. وجهات فكرية لوباء فيروس كورونا

لم يؤثر فيروس كورونا في الصحة والتعليم والاقتصاد والسياسة فحسب في المؤسسات أثر أيضًا على المؤسسات الدينية والحياة الدينية. وفي هذا الاتجاه بتأثير الوضع الحالي فإننا نشهد بعض المقولات والخطابات التي تقول بالتنافس بين الدين والعلم. بعض الناس يلجؤون إلى الدين ويتجاهلون بيانات العلم، بينما يميل الآخرون إلى رفض المراجع الدينية[3]. وفي هذا الإطار، يمكن القول بأن هناك ثلاث وجهات نظر مختلفة بشكل عام في تفسير وباء الفيروس ومكافحته: وجهة النظر الأولى تنظر إلى الدين بنظرة سلبية، بينما الثانية تنظر إلى الدين بشكل إيجابي لكنها تتخذ موقفًا أكثر راديكالية. وتتخذ وجهة النظر الثالثة موقفا وسطا بين الوجهتين.

---

1 أليكس كناب، "التاريخ السري لفيروس كورونا الأول" فوربس،
(Alex Knapp, “The Secret History of the First Coronavirus,” Forbes), SET: 13.04.2020; TÜBA, Covid-19 Pandemi Değerlendirme Raporu, ed. M. Şeker v.dğr., Ankara: Türkiye Bilimler Akademisi Yay., 2020, s. 21-23; Bryan S. Turner, Tıbbî Güç ve Toplumsal Bilgi, Çev. Ü. Tatlıcan, Bursa: Sentez Yayıncılık, 2011, s. 18 vd.).

2 عدنان دميرجان، الأوبئة والمسلمون، مجلة رئاسة الشؤون الدينية الشهرية، 353 (2020): 20 وما يليها؛ نوكهت وارليك، "طاعون"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، اسطنبول: 176 :(2011) 40 ،TDV.
(Adnan Demircan, Salgın Hastalıklar ve Müslümanlar, Diyanet Aylık Dergi, 353 (2020): 20 vd.; Nükhet Varlık, “Tâun”, DİA, İstanbul: TDV Yay., 40 (2011): 176.).

3 مصطفى تكين، حقيقة العلم والدين.
(Mustafa Tekin, Bir Hakikat Olarak Bilim ve Din).

تدعي الشريحة الأولى التي تتبنى وجهة النظر الأولى بأن التصرفات الدينية والأخلاقية للإنسان ليس لها أي تأثير إيجابي أو سلبي على ظهور وحدوث وباء الفيروس وأنه يحدث بشكل طبيعي نتيجة تطوره في مسار الانتقاء الطبيعي الخاص به، ولا يوجد تدخل إلهي. ووفقًا لوجهة النظر هذه، لو كان الناس أكثر حيطة حذرا لما حدث مثل هذا الحادث أو إذا اتخذ الناس الإجراءات العلمية اللازمة في الوقت المناسب لما انتشر وتفشى الوباء بهذا القدر. تدافع هذه الشريحة التي تؤمن/تعتقد بأن السبيل الوحيد للتخلص من المرض الذي يسببه الفيروس هو العلم، عن فكرة أن هذا الفيروس لن يكون فعالًا في حال اختراع وإيجاد العلماء لقاحا أو دواءً ضد هذا الفيروس[4]. هذه الشريحة التي تتبنى هذا الرأي تحاول تحويل الوباء إلى فرصة وتحاولة تبرير عدم إيمانها وإلحادها، وتقوم بالتعبير عن ادعاءاتها وانتقاداتها عبر منصات مختلفة على رأسها وسائل التواصل الاجتماعي. وتصل بهم الحال إلى الإدلاء بتصريحات مهينة عن المتدينين على وسائل التواصل الاجتماعي، مثل القول إن:"ألف إمام لا يساوي طبيباً واحدا".

أما الشريحة التي تدافع عن وجهة النظر الثانية تدعي بأن هناك سببًا دينيًا وراء كل هذه الأحداث. وفي هذا الإطار، فهي تعتبر الكوارث مثل الزلازل والجفاف والمجاعة والحروب والأمراض الوبائية وغيرها وخاصة هذا الفيروس نوعًا من عذاب الله ومعاقبته للعصاة والمتمردين نتيجة ضعف العلاقات بين الله والإنسان في سياق العلاقة الدينية والروحية والسبب والنتيجة (العلة والمعلول) وخاصة الانحلال الأخلاقي الاجتماعي، لهذا فإنها تعتقد أن الله سيكون مؤثرا في مكافحة الفيروس، حيث إنها تقصي العلم وتدعي أن الحل الوحيد ضد المرض هو اللجوء إلى الله وحده وأن الدين هو السبيل الوحيد للتخلص من المرض، وتُظهر موقفًا راديكاليًا. وحتى إن بعض الناس يحاولون التخلص من المرض باللجوء إلى الخرافات وابتداع بعض الاعتقادات الباطلة باسم الدين. إن محاولة تفسير الكوارث الوبائية مثل الأوبئة والآفات والكوارث الطبيعية بالمراجع الدينية مسألة

[4] نادر جان سوجو، العلم والدين وكورونا. (Nadir Can Sucu, Bilim Din ve Korona).

مألوفة عند اليهود والمسيح وفي العالم الإسلامي على مر التاريخ[5]. هذا الأمر يحدث في يومنا أيضا، حيث إن جميع منتسبي الدين تقريبًا يحاولون معرفة سبب وباء الفيروس والآفات المماثلة وفهم الحكمة فيها. وفي هذا السياق، يعتبرون مثل هذه المصائب أنها عقاب إلهي أو إنذار أو تحذير أو اختبار نتيجة لضعف علاقة الإنسان مع الله أو بسبب الانحطاط الأخلاقي في المجتمع، بالاستشهاد ببعض الأحداث التاريخية المذكورة في كتبهم المقدسة. وخاصة في العادات والتقاليد اليهودية والمسيحية، تفسر وتُقيم المصائب والآفات مثل الأمراض على أنها انتقام ومعاقبة الله على المعاصي المرتكبة[6]. لأنه يذكر في التوراة وفي الأناجيل أن سبب الكثير من الأمراض هو إما غضب الله أو شر الشيطان[7] ولكن عادة يتم التشديد على العقاب والغضب الإلهي، وأن سعادة الإنسان وصحته وسلامته مرتبطة بطاعته لأوامر الله. بالتالي، فإن التعاسة والألم والوجع تحدث نتيجة العصيان لأوامر الكتاب المقدس. وعلى هذا، فإن الشخص الذي يبتعد عن الطريق الصحيح يعاقب وينال من غضب الله. يعاقب بعقاب إلهي بقدر الخطيئة المرتكبة (İşaya 3/10–11). والشخص الذي يطيع أمر الله هو شخص سعيد وليس لديه أية مشكلة. أما الذي لا يمتثل بأوامر الله ويبدي تصرفات سيئة يدفع ثمن فعلته هذه وابتعاده عن الطريق الصحيح، بالألم والعذاب. يذكر في الكتاب المقدس العديد من الأمراض التي تعاقب العصاة الذين لا يمتثلون بأوامر الله (Sayılar 12/10؛ Krallar 2/5–27). وعليه، فإن الأمراض وما ينتج عنها من الآلام

---

5 ضياء أردنج، التعليق لإسحاق أفندي الخربوتي: رسالة الأسئلة الكلامية شرح العقائد العضدية باللغة التركية، المجلة الدولية للبحوث الاجتماعية، 12/62 (2019): 1765.
(Ziya Erdinç, Akâid-i Adûdiyye'nin Türkçe Bir Şerhi Olarak Harputlu İshak Efendi'nin Es'ile-i Kelâmiyye Adlı Eseri, Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi, 12/62 (2019):1765 vd.).

6 دافيد لوبروطون، أنثروبولوجيا الألم.
(David Le Breton, Acının Antropolojisi, çev. İ. Yerguz, İstanbul, Sel Yay., 2015, s. 74, 181, 183; Mathew Schmalz, Christian Faith Doesn't Just Say Disasters Are God's Retribution).

7 حنا تروانوتكو، كيف تعامل الإسرائيليون القدماء مع الأوبئة، يصف الكتاب النبوءات والطقوس؛ عدنان أديوار، العلم والدين عبر التاريخ.
(Hanna Tervanotko, Eski İsrailliler Salgınlarla Nasıl Mücadele Etti - İncil Kehanet ve Ritüelleri Anlatıyor"; A. Adnan Adıvar, Tarih Boyunca İlim ve Din (Bilim ve Din), İstanbul: Remzi Kitabevi, 1987, s. 113).

والوجع هي علامة وإشارة للذنوب. يتلوث الروح أولا ومن ثم يلوِّث الجسد: الألم أو المرض هو صيغة بدنية/جسدية للخطيئة (Ezra 8/22). إنها مثل يد الله القوية التي تبطش على نقاط الضعف البشري. ولهذا، فإن الألم والوجع التي تسببها الأمراض هي عقاب إلهي نتيجة لفساد البدن وفسقه. وبهذا، فإن العقوبة الإلهية تذكر الإنسان بواجباته تجاه الله، وتتيح له الفرصة لتصحيح تصرفاته وسلوكه[8].

والشريحة التي تتبنى الوجهة الثالثة، على عكس هاتين الوجهتين الفكرية المتطرفتين فإنها ترى أن تخريب وإفساد الناس النظام الإلهي بعدم انقيادهم لقوانين الطبيعة (سنّة الله) التي وضعها الله فيها قد أثر وتسبب في ظهور الفيروس. وأيضا يقولون بأن الله أحيانًا ينذر الناس بمثل هذه المصائب وأحيانًا يختبرهم. من ناحية أخرى، فإنهم يدافعون عن فكرة أنه لا بد من أخذ المعطيات العلمية والدينية معا في مكافحة الفيروس، وبهذا يكونون قد أبدوا موقفا أكثر اعتدالا مقارنة بوجهات النظر الأخرى[9]. ويدافع الذين يتبنون هذه الوجهة النظرية عن أنه يجب على الناس أن يقوموا بالدعاء الفعلي (أي أن يتمسكوا بالأسباب ويأخذوا بالحيطة) في مكافحة الفيروس، أي الامتثال بالتدابير والتحذيرات التي يقترحها رجال العلم. إضافة إلى ذلك، فإنهم يعتقدون أنه من الأنسب عدم نسيان الدعاء اللفظي/القولي، وفي هذا السياق نتيجة لإيمانه عليه أن يرضى بالمصائب التي تحل به ويراها على أنها تحذير واختبار، وأن يتحلى بالصبر، ويتوكل على الله بعد اتخاذ جميع التدابير معتصما ومتمسكا بالقيم الدينية.

---

8 دافيد لوبروطون، أنثروبولوجيا الألم؛ حنا تروانوتكو، كيف تعامل الإسرائيليون القدماء مع الأوبئة، يصف الكتاب المقدس النبوءات والطقوس.
(Hanna Tervanotko, Eski İsrailliler Salgınlarla Nasıl Mücadele Etti - İncil Kehanet ve Ritüelleri Anlatıyor"; A. Adnan Adıvar, Tarih Boyunca İlim ve Din (Bilim ve Din), İstanbul: Remzi Kitabevi, 1987, s. 113).

9 إحسان جابجي أوغلو، الحياة الاجتماعية الخاضعة للرقابة ووسائل الإعلام والاتجاهات الدينية؛ نادر جان سوجو، العلم والدين وكورونا.
(İhsan Çapcıoğlu, Kontrollü Sosyal Hayat, Medya ve Dini Yönelimler Nadir Can Sucu, Bilim, Din ve Korona).

وإذا قمنا بتقييم عام لهذه الوجهات النظرية الثلاثة يمكننا القول بأن ادعاءات وجهة النظر الأولى الأولى التي تحاول إبراز وتقديم العلم مبعدا ومقصيا للدين بتأثير الوضع الحالي الموجود، ليست فكرة مطروحة لأول مرة. هذه الحال تُظهر لنا انعكاسًا نموذجيًا للصراع لمثل هذه المناقشات التي تستمر من القرون الأولى إلى يومنا هذا، وهذه المناقشات والصراعات كانت في العصور الأولى بين الفلسفة والدين ومنذ عدة قرون بين الدين والعلم[10]. أماوجهة النظر الثانية، التي تدعي أن العلاج لهذه القضية هو الدين وحده فقط وليس العلم فهي رأي غير صائب. ووجهة نظر كهذه لا معنى لها سوى التمسك بالبيانات السطحية وغير المستنيرة والمحكمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن مثل هذه نقل وإدلاء التصريحات الخاطئة والإيحاءات والرسائل للمجتمع باسم الدين يضر الدين والشعب أكثر مما ينفع، ولا سيما يتسبب في تكوين تصور إلهٍ قاسٍ لا يرحم ويعاقب عباده في عقول الناس. غير أن الله سبحانه وتعالى بنى الإسلام على الرحمة والمحبة والاحترام لا على الخوف والتهديد. ومن هذه الجهة، يمكننا القول بأن كلتا الوجهتين السابقتين ذكرهما في شرح وتفسير كارثة الفيروس التي تتعرض لها البشرية جمعاء اليوم هما وجهتان خاطئتان. والوصول إلى نتائج صحيحة من خلال مثل هذه وجهات النظر غير الشمولية. إذًا، ما يجب فعله هو الابتعاد عن هذا التطرف وتقييم معطيات الدين والعلم والعقل معا حول القضية بأسلوب شمولي[11]. لذا، وجهة النظر الثالثة التي ذكرناها أعلاه والتي تهدف إلى اجتياح هذه الوتيرة بنجاح من خلال اتباع نهج شامل للحادثة بناءً على المعطيات العلمية والدينية تبدو أنها أكثر ملاءمة وصوابا. لأنه وفقًا لهذه لوجهة النظر هذه فإنه يوجد تعاون بين الطب (العلم) والدين وليس صراعًا. فعلم الطب يعالج جسم الإنسان عندما يمرض. أما الدين فإنه يداوي ويشفي روح الإنسان ويحسن وجوده معْنًا ونفسيّةً. وبهذا، فإن حماية الجسد هي المهمة الرئيسية للطب، وحماية الروح هي المهمة الرئيسية للدين[12].

[10] تكين، حقيقة العلم والدين. (Tekin, Bir Hakikat Olarak Bilim ve Din).
[11] سوجو، العلم والدين وكورونا.
[12] بريان تيرنر، القوة الطبية والمعرفة الاجتماعية، ص. 29-30.

2. الآفات الوبائية والمصائب بصفة عامة وفيروس كورونا بصفة خاصة في الفكر الإسلامي

لقد حاول جميع المتدينين تقريبًا منذ ظهور فيروس كورونا، العثور على سبب وباء الفيروس وفهم حكمته وفقًا لمبادئ وقواعد معتقداتهم وأيديولوجيتهم. وهذا أدى إلى ظهور وجهات مختلفة حول كيفية تفسير الحادثة. في دراستنا هذه سوف يتم مناقشة موضوع كيفية فهم الآفات الوبائية والمصائب في سياق القرآن.

قبل البدء بتناول وجهة نظر القرآن للآفات الوبائية نود أن نلخص بإيجاز موقف شرائح مختلفة في العالم الإسلامي من مكافحة الوباء وكيف فُهم وتُلقي هذه الوتيرة.

يمكن القول بأن العالم الإسلامي قد أحسن صنعا وقام بأعمال جيدة في مكافحة فيروس كورونا بشكل عام. حيث إنه في كثير من الدول الإسلامية وعلى فور تفشي الوباء تم إغلاق الأماكن التي تؤدى فيها العبادات كالمساجد والجوامع مؤقتًا، ومُنع زيارة المسجد الحرام، وأوقف العبادات الجماعية لفترة، مراعيا الاحتياطات والتحذيرات التي اتخذها أخصائي وخبراء الصحة، على رأسهم الهيئة العلمية. بالإضافة إلى ذلك، تم إيقاف أنشطة المؤسسات التعليمية الدينية والأوقاف والجمعيات مؤقتًا. وفي جانب آخر، رغم وجود بعض الاستثناءات فإن أغلب المسلمين قد تمسكوا بقوة بتوصيات النبي عليه الصلاة والسلام حول موضوع الالتزام بالحجر الصحي ضد الوباء والحفاظ على نظافة الجسد كله وخاصة غسل اليدين وتنظيف الفم قبل وبعد الأكل وبعد الخروج من الخلاء (المرحاض). حتى إن المسلمين قد تناولوا مجددا في الساحة الدولية وفي منصات مختلفة مسألة أن هذه الممارسات المتعلقة بقواعد النظافة هي أصلا موجودة في السنة النبوية الشريفة، وحاولوا أن يُذكّروا العالم أجمع بأن الإسلام حضارة النظافة.

من جانب آخر، في هذه الوتيرة الوبائية وأثناء مدة الحجر الصحي، صدرت فتاوى جديدة في العالم الإسلامي نابعة من الضرورة والمصلحة، وحتى طرح مسميات باسم "فقه الحجر الصحي" وما شابهه من المسميات[13].

وفي هذا الإطار، تمت محاولة تحديث الفقه الإسلامي وفقًا للشروط المبنية على مبدأ التيسير للإسلام مع توصيات رجال العلم، لا سيما في بعض المسائل مثل أداة صلاة الجنازة وإقامة الجمعة وكيف سيكون تشييد جنازة المتوفين من الوباء وما شابه من المسائل. أولى معظم المسلمين أهمية قصوى للامتثال نلفتاوى الجديدة وللإجراءات المتخذة في هذا الصدد. وفي مقابل ذلك، كان هناك أيضًا بعض المسلمين الذين أظهروا مواقف وتصرفات معينة لا تتوافق مع العقل والدين كما كان هو الحال في كل المجتمعات. إننا نشهد في التاريخ ظهور الاعتقادات الباطلة والخرافات التي تفسد وتخرب الإيمان والعقيدة في المجتمع في الفترات الحرجة والعصيبة التي يعاني فيها المجتمع من الكوارث مثل هذه.

وللأسف الشديد فإننا نشهد اليوم أن بعض الناس يبحثون عن العلاج في بعض الخرافات المخالفة للعقل والدين في مكافحة الفيروس. فمثلًا، في حين أن رجال العلم يعملون بجد لإيجاد لقاح ضد الفيروس، يقول بعض الناس على مواقع التواصل الاجتماعي: "إن فيروس كورونا لا يعدي المؤمنين ولا ينتقل إليهم. هذا الفيروس عقاب للصين نتيجة اضطهاد المسلمين"[14]. وأيضا، شهدنا وللأسف أن بعض الأشخاص أرادوا تحويل هذا الوباء إلى فرصة وأساؤوا إلى الدين وقاموا بتسويق (نشر) أدعية فيروس كورونا في بعض مواقع التواصل الاجتماعي وعرضوا ماء زمزم كحلٍ ضد الفيروس مستغلين المعتقدات الدينية. ومن ناحية أخرى، تم إجراء دعاءٍ فيروس كورونا بشكل جماعي في بنغلاديش بانتهاك قواعد المسافة الاجتماعية التي يوصي

[13] أوزجان خضر، الخلفية السياسية والدينية لفيروس كوفيد - 19: الإنجيليون واليهود الأرثوذكس المتطرفون.
(Özcan Hıdır, Kovid-19 Teo-Politiği: Evanjelikler ve Ultra-Ortodoks Yahudiler).

[14] أمين الزاوي، "كورونا"... وعلامات "الساعة"!
(Emin Zavi, Koronavirüs ve Kıyamet Alametleri).

بها أخصائيو وخبراء الصحة بإصرار، ولا يزال العلماء في باكستان في خلاف حول أداء صلاة الجمعة، أتؤدى أم لا. أما في إيران، فالحكومة لم تتمكن من منع الزيارات الجماعية لقبر الإمام الرضا. توجه الناس إلى هذا القبر الذي اعتبروه مصدرًا للشفاء وقاوموا السلطات قائلين: "لا يحق لكم أن تقحلوا مصدر شفائنا"[15]. ومن جهة أخرى، تجاهلت جماعة التبليغ التي تعمل على الصعيد الدولي الإجراءات المتخذة ضد الفيروس، وواصلت اجتماعاتها في أقاليم آسيا الأقصى وتسببت في تفشي الفيروسو انتشار الوباء في دول مثل ماليزيا وباكستان وإندونيسيا[16].

هؤلاء الأشخاص الذين يتخذون مثل هذه المواقف ويبدون تصرفات خاطئة يهددون صحتهم وصحة المجتمع أيضا. ينبغي ألا يساوي هؤلاء الأشخاص الأساليب مثل هذه والخرافات والمعتقدات التي تُعرض باسم الدين، وبين وبين الإسلام[17]. لأنه واضح جدا أن مثل هذه الوجهات النظرية التي تتعارض مع منطق وفكرة القرآن الذي يدعو إلى القراءة والبحث والتأمل، مخالفة لمبدأ الإسلام الذي يتخذ المعطيات العلمية أساسا ويدعو منتسبيه إلى طلب العون الإلهي من الله مع القيام بالدراسات العلمية[18].

3. الآفات الوبائية والمصائب في القرآن

إن الأوبئة والكوارث الطبيعية التي يتعرض لها الإنسان يمكنها أن تفسد شعوره حول معنى وجوده وحياته وتخل بتوازن الحياة وتعطله. يحاول المرء في مثل هذه الأوقات الصعبة استعادة النظام المعطل والمعنى المفقود للحياة. لأن الهدف الأساسي للإنسان هو جعل حياته ذات معنى وأهمية أو البحث

---

[15] محمد غورمز، "دعوى انتصار الإسلام بعد فيروس كورونا".
(Mehmet Görmez, "Koronadan sonra zafer İslam'ın olacak!").

[16] أركون يلدريم، الجلدون، والمسيح الدجال، الجهاد وكورونا.
(Ergün Yıldırım, Kırbaççılar, Deccal, Korona Cihat).

[17] رمضان بيجر، العلاقة التفاعلية بين البرامج التلفزيونية الدينية والناس في تركيا، المجلة الدولية لعلم أصول التدريس عبر الإنترنت وتصميم الدورات، 3/3 (2013): 76.
(Ramazan Biçer, The Interactive Relation Between Religious TV Programs and People in Turkey. *International Journal of Online Pedagogy and Course Design*, 3/3 (2013): 76 vd.).

[18] علي خيري تشليك، دعوى انتصار الإسلام والمنامات أثناء وباء كورونا.
(Ali Hayri Çelik, Korona Sürecinde İslam'ın Yükselişi ve Rüya).

لإيجاد معنى ما لما يعيشه ويجربه. علاوة على ذلك، فهذا البحث يعد أقوى مصدر للطاقة التي تربطه بالحياة. إن من أهم ما يتميز به الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى هو جهده هذا، أي بحثه عن معنى وجوده ومعنى الحياة[19]. فسعادة الإنسان واطمئنانه ذهنِيًّا واجتماعيا وعاطفيا أمر ممكنٌ يكمن في مدى "المعنى" الذي يعطيه للحياة. ولا يتمتع أي شخص بحياة طيبة في عالم يرى أنه لا معنى له، يبدو وكأنه غير ممكن[20]. للقيم الدينية والروحية التي تشمل كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان أهمية كبيرة في التعامل مع الكوارث والآفات مثل الأمراض الوبائية (المعدية). وهذه الحالة تتجلى خاصة في إدراك الإنسان وتفسيره وشرحه لمثل هذه الكوارث والآفات[21].

إن القرآن يؤكد على أن البشر لم يُخلقوا عبثا بل لغرض محدد، وقد شدد على معنى خلقهم ولأي شيء خُلقوا (المؤمنون 115/23 ؛ القيامة 36/75). الغاية من خلق الإنسان هو عبادة خالقه (الذاريات 56/51)، وقد صرح القرآن أن الإنسان سيمتحن في هذه المسألة (مسألة العبادة لله) وأن حياة الدنيا ما هي إلا مكان للاختبار والامتحان (البقرة 155/2؛ الكهف 7/18؛ هود 7/11؛ الأنبياء 34/21–35؛ العنكبوت 2/29–3؛ الملك2/67). ووفقًا لعقيدة الإسلام، فإن الله تعالى قد هيأ وجهز الإنسان الذي خلقه وأنزله إلى الأرض ليمتحنه ويختبره، بجهاز العقل والعلم والإرادة والوعي والقوة والقدرات المماثلة التي لم يعطها لأي كائن آخر لاجتياز هذا الاختبار. بالإضافة إلى ذلك، فقد سخر

---

[19] فيكتور إميل فرانكل ، الإنسان يبحث عن معنى، ترجمة سلجوق بوداك، إسطنبول: دار أوكويانوس، 2018، ص 113.
(Viktor E. Frankly, İnsanın Anlam Arayışı, çev. Selçuk Budak, İstanbul: Okuyanus Yay., 2018, s. 113).

[20] هابيل شنترك صلاح الدين ياقوت، "معنى الحياة والدين"، مجلة كلية الإلهيات بجامعة سليمان ديميريل، 33/2 (2014)، 49.
(Habil Şentürk-Selahattin Yakut, “Hayatın Anlamı Ve Din”, Süleyman Demirel Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 2/33 (2014), 49).

[21] إريك فروم، الفضيلة والسعادة، ترجمة آيدا يوركان، دار ثقافة بنك إيش، 1994، ص 67–69؛ فرانكل، بحث الإنسان عن المعنى، ص 113؛ فاتح كورت، مشاكل الإيمان لدى أهل اليوم مع الأسئلة. أنقرة:دار TDV، 2019، ص 61 إلخ.
(Erich Fromm, Erdem ve Mutluluk, çev. Ayda Yörükan, İş Bankası Kültür Yay., 1994, s. 67, 69; Frankly, İnsanın Anlam Arayışı, s. 113; Fatih Kurt, Sorularla Günümüz İnsanının İnanç Problemleri. Ankara: TDV Yay., 2019, s. 61 vd.).

لأمره ووهب له نعما لا تحصى ولا تعد مثل الصحة والمال والملك والثروة يفعل بها ما يشاء. لكنه في مقابل هذه القدرات والنعم حمل الإنسان بعض المسؤوليات (الأحزاب 72/33). وعلى رأس هذه المسؤوليات أداء وإيفاء مهمة العبادة لربه أولا ثم تحقيق وظائفه تجاه نفسه وبيئته الاجتماعية الطبيعة والكائنات الحية[22].

من جانب آخر، يذكر في القرآن الكريم أشكال وأنواع والامتحان والاختبار وفي أي موضوع يكون هذا الامتحان، وقد أشير إلى أن موضوعات الاختبار قد تختلف من شخص لآخر وأن هذا الاختلاف جزء من الامتحان. وفي هذا السياق، يُذكر أن بعض الناس سيختبرون ويمتحنون بالخير (بالنعم)، والبعض الآخر بالشر (بالنقم) والبعض الآخر بالخير والشر ما عاشوا في حياة الدنيا. (المائدة 48/5، الأنعام 165/6، الأعراف 168/7؛ الإسراء 21/17؛ الأنبياء 35/21؛ العنكبوت 2/29).

في هذا الصدد، أشار القرآن إلى أن الناس اُختبروا وامتُحِنوا بأشكال مختلفة والأنفس مثل المجاعة والجفاف والفقر والضيق والخوف والثروة (الغِنى) والفقر والزلازل والأمراض والأولاد ونقص من الأموال والأنفس. (البقرة 155/2؛ آل عمران 186/3؛ الأعراف 94/27؛ الأنفال 28/8؛ الأنبياء 35/21؛ الشورى 27/42).

تعبر كلمة الامتحان عن بالأحداث التي تحل بالإنسان بقصد اختباره وامتحانه وقد يستعان للتعبير عن الامتحان بمفهومي "البلاء" و"المصيبة". بشكل عام بمفهومي "البلاء" و"المصيبة". وغالبا ما يُقصد بهذا، الأشياء التي تؤثر على الحياة الفردية كالأبناء والأقارب والأصدقاء وخسارة المال والممتلكات والمنتجات، والإفلاس والأمراض المختلفة مثل الوباء والطاعون والسل، والكربات والوفيات. إضافة إلى أن الكوارث الطبيعية التي تدمر المنازل والمدن، وتسبب الألم من خلال تأثيره في الحياة الاجتماعية كغزو وانتشار الحشرات والجراد والضفادع، ونزول الحجار من السماء

[22] المجلس الأعلى للشؤون الدينية، وجهة نظر الإسلام في الأوبئة، أنقرة: دار DİB، 2020، ص 8.
(Din İşleri Yüksek Kurulu, İslam'ın Salgın Hastalıklara Bakışı, Ankara: DİB Yay., 2020, s. 8).

كالمطر والهزات الأرضية والزلازل، والطوفان، والفيضانات، والصواعق والعواصف والأعاصير والتسونامي، والمجاعة والقحط والجفاف، كل هذه الآفات تقيم وتعد في إطار مفهوم "المصيبة"[23].

وقد ورد في القرآن أن المصائب التي تحل بالإنسان أو المجتمع مكتوبة في الكتاب الأزلي (اللوح المحفوظ) من قبل، وأنها تحدث بإذن الله وعلمه وإرادته وتقديره، وأنه لن تحدث أية مصيبة في الأرض إلا بإذنه (التوبة 51/9؛ التغابن 11/64؛ الحديد 22/57). وفي هذا السياق يذكر أيضا أن الله سيمتحن عباده كيفما يشاء بمختلف المصائب (البقرة 155/2). ومثل هذه التصريحات توحي بأن النكبة (المصيبة) هي قدر مقدّر ومكتوب من قبل. وكما أنه يشار إلى أن الكوارث يمكن أن تقع تحت تأثير العوامل الخارجية وبدون إرادة الناس حتى لو لم يكن لهم ذنب، وأن الله يمكن أن ينزل بالناس المصائب من غير إرادتهم لاختبارهم وامتحانهم. من جهة أخرى، ورد أيضًا في القرآن أن المصيبة يمكن أن تحل بالإنسان نتيجة لفعلته، وبالتالي سيكون هو مسؤولاً شخصيا عن المصيبة التي حلت به[24]. وقد تم التشديد على أن معظم المصائب تحدث نتيجة أفعال الناس وبما كسبت أيديهم (آل عمران 165/3؛ النساء 62/4، 79؛ المائدة 49/5؛ الأعراف 100/7؛ المؤمنون 71/23؛ الروم 36/30، 41؛ القصص 47/28؛ الشورى 30/42، 48). وانطلاقا من هذه الآيات، نفهم أن معظم المصائب التي تحل بالناس هي من أنفسهم، أي بسبب ما يفعلونه بأيديهم أو بسبب ارتكابهم للذنوب والمعاصي.

وعند النظر إلى الآيات التي ذكرت أعلاه، يُفهم أن البشر قد تأتيهم المصائب أحيانًا نتيجة أفعالهم، وأحيانًا يتعرضون للمحن والمصائب

---

[23] نجاتي كارا، "البلاء و المصيبة في القرآن والسنة"، مجلة أكاديمية إيكيف، 1/3 (1998): ص 37-3.
(Necati Kara, "Kur'an ve Sünnet'te Bela –Musibet", Ekev Akademi Dergisi, 1/3 (1998): 37-38).

[24] علي يلدز مصى خان، "العلاقة بين المصيبة والرحمة في الفكر الإسلامي"، مجلة أكاديمية إيكيف، 66/20 (2016)، 132.
(Ali Yıldız Musahan, "Müslüman Düşüncesinde Musibet-Rahmet İlişkisi", Ekev Akademi Dergisi, 20/66 (2016), 132.)

بسبب تدخل خارجي من غير إرادتهم حتى لو لم يكن لهم ذنب أو أن الله يمكن أن يصيب الناس بالبلاء للامتحان والاختبار. ومن ناحية أخرى يؤكد القرآن الكريم على أن الإنسان مسؤول عن حدوث بعض الكوارث الطبيعية.

4. دور الإنسان في تفشي وباء فيروس كورونا في نظر القرآن

إن هذا النوع من المصائب ناتج عن انتهاك الناس القوانين الدينية والمعنوية/الروحية والأخلاقية، عدم أداء الواجبات العبودية، والخطايا والمعاصي المرتكبة أو تحدث بسبب الظلم والجور، وإفساد وإخلال قوانين الطبيعة. سبق وأن ذكرنا أنه يتم التأكيد في القرآن الكريم على أن معظم المصائب تحدث نتيجة ما يفعله الناس بإرادتهم ونتيجة مبادرتهم الذنوب. ويحدث هذا النوع من المصيبة بطريقتين:

(i) تتحقق على شكل "عذاب/عقاب إلهي" و"هلاك كلي (جماعي)" كردة فعل لأفعال مثل الجريمة والمعصية والتمرد والعصيان التي لا يرضى بها الدين. يُذكر في القصص التاريخية التي ترد في القرآن الكريم أن بعض المجتمعات التي عاشت في الماضي ابتلاهم الله بمصائب مختلفة بسبب اختياراتهم وتصرفاتهم الدينية والأخلاقية ويذكر أنهم الجحود والشرك والعصيان والطغيان والظلم والضلال، ويذكر أنهم إما عوقبوا وعذبوا وأهلكوا جميعا وإما لم يُهلكوا ولكنهم تعرضوا لفترة مؤقتة للألم وأُنذروا وحُذروا. ومع هذا، يُذكر في القرآن الكريم هلاك المجتمعات والأمم التي عصت أنبياءها ولم تستمع لندائهم، ورفضت بإصرارٍ دعوةَ أنبياءها، وعاندت. (القمر 54/1–12؛ هود 11/81–83؛ فصلت 41/16؛ النمل 27/4–52؛ يس 36/13–29؛ سبأ 34/15–17؛ الأعراف 7/91–93).

يُفهم من هذه القصص المذكورة أن انحلال المجتمعات السابقة دينيًا وأخلاقيًا وعصيانها، يعني أن أفعالهم وخياراتهم مهدت الطريق أمام وقوع الآفات الحسية المادية، وأن العذاب والهلاك يختلف من مجتمع لآخر. وأمثلة هذه المصائب هي: الزلزال والطوفان والهزات الأرضية العنيفة والخسف والأعاصير ونزول الحجارة والنار كالمطر من السماء الصواعق والأمطار الغزيرة والرياح الشديدة والصيحة والحشرات والجراد انتشار

الضفادع... وإلخ. (الأعراف 84/7، 132؛ هود 82/11؛ الشعراء 189/26؛ العنكبوت 40/29؛ فصلت 16/41؛ الأحقاف 24/46). إن المجتمعات التي استحقت هذا النوع من العذاب هي التي أصرت واستمرت في ارتكاب الآثام والمعاصي كالغش في التجارة واللعب في الكيل والميزان، وظلم الناس، وقتل الناس والتعدي على ممتلكاتهم، والانحراف الجنسي والنشوة الباطلة، والشرك بالله والتمرد والعصيان... إلخ، بالرغم من كل التحذيرات الإلهية (البقرة 50/2؛ الأعراف 64/7، 84؛ هود 25/11، 58، 82-83؛ الشعراء 119/26؛ الروم 42/30؛ الذاريات 31/51–34؛ القمر 11/54، 123؛ الحاقة 9/69). وهم لم يعترفوا بالقوانين والشرائع التي وضعها الله وكأنهم استجهلوها. ووصلت بهم الحال إلى أنهم تمردوا ولم يقفوا عند حد إنكار وجحود الله وأنبيائه فحسب، بل امتدت إلى الصراع على السلطة مع الله بوضع أنفسهم في مكانه سبحانه. عندئذ حذرهم الله بإرسال الأنبياء أولاً ومن ثم عاقب وعذب من لم يلتفت إلى هذه التحذيرات بمصائب مختلفة كدليل على قدرته الإلهية[25].

قد تكون هذه المصائب عقوبة عامة تشمل جميع السكان في منطقة ما أو قد تكون عقوبة فردية تؤثر في الذين يستحقون العقوبة فقط. عندما ننظر إلى القرآن نفهم أن بعض المصائب العامة هي عقاب من الله بسبب خطايا وتعديات كل أو معظم السكان في بلدة أو منطقة معينة، ومن هذه المصائب الطوفان في قوم نوح (لقمان 14/24)، ومطر الحجارة على قوم لوط (هود 82/11–83)، وهلاك عاد بالريح (الحاقة 6/69–8)، وإرسال الجراد والحشرات والضفادع والدم لأهل فرعون. (الأعراف، 132/7–133)[26].

---

[25] سليم أوزرسلان، "الدين والخدمات الدينية ضد الكوارث الطبيعية: أفكار حول الكوارث الطبيعية / الكوارث"، IV. بيان ومفاوضات المجلس الديني، نشرة رئاسة الشؤون الدينية، أنقرة 2009، ص 454-455؛ كارا،البلاء و المصيبة في القرآن والسنة"، مجلة أكاديمية إيكيف: ص 54.
(Selim Özarslan, "Doğal Afetler Karşısında Din ve Diyanet Hizmetleri: Doğal Afetlere/Musibetlere Yönelik Düşünceler", IV. Din Şûrası Tebliğ ve Müzakereleri, Diyanet İşleri Başkanlığı Yay., Ankara 2009, s. 454-455; Kara, "Kur'an ve Sünnet'te Bela – Musibet, Ekev Akademi Dergisi,", s. 54).

[26] محمد مفتي أغلو، "واقع الإنسان في مواجهة المشاكل والمصائب في نظر القرآن وأهمية القيم الروحية"، مجلة روم آلي للدراسات الإسلامية، 5/3 (2020)، 15.

أما المصائب الفردية، فهي العقوبات التي واجهها الأفراد في العالم نتيجة إصرار الإنسان وعناده في عصيانه لأوامر الله، كالكفر والشرك. ما حدث لقارون وفرعون والسامري وبلعم بن باعوراء، الذين عوقبوا بشكل فردي بسبب تمردهم وذنوبهم، وذكروا في القرآن لأخذ الدروس، (قصص 81/28؛ يونس 92/10؛ الأعراف 175/7. 176–؛ طه 95/20–97).

وبحسب هذه المعطيات، نستطيع أن نقول: إن الله تعالى يعاقب من يستحق، ولا يعاقب أحداً بلا سبب، ويحمي الأبرياء من مثل هذه المصائب (الأنبياء 76/21؛ هود 58/11، 94–95). ويجب أن نؤكد على أن اعتبار كل كارثة طبيعية أو بشرية تحدث أو الآلام الناجمة عن المصائب بأنها عقاب الله، يتعارض مع الرسالة التي يريد القرآن أن يوجهها للبشرية. لأن الغرض الأساسي من لفت القرآن انتباه المخاطبين إلى العلاقة بين الخطيئة والمصيبة في آيات مختلفة هو التذكير بأن الإنسان ليس مخلوقًا ترك سدى في هذه الحياة الدنيوية، وأن له هدفا، وأنه مسؤول عن أفعاله وسلوكياته، وأن العالم الذي يعيش فيه فان، وأنه يجب ألايستخدم الدنيا وما فيها بالطريقة التي يشاء، بل بالقوانين الأخلاقية التي حددها خالقه وفق خلقه.

وقد ساعد القرآن الفرد على فهم وتنظيم العالم الذي يعيش فيه[27]. وكذلك ليس من التعامل السليم قراءة كل المصائب على أنها عقاب للآثام والربط بين المصائب والكوارث وبين الذنوب فقط.لأن بعض المصائب تحدث أيضًا لكثير من المؤمنين الذين ليس لديهم خطايا)، والأنبياء المعصومين مثل يعقوب وأيوب (عليهما السلام) (يوسف 18/12 ،83 ؛ الأنبياء 83/21–84 ؛ ص 44/38)

وهدف ابتلائهم أن يصبر العباد الصالحون على ما تعرضوا له من مصائب، وأن يتدرجوا في المقامات بالتوكل على الله.

(Mehmet Müftüoğlu, "Kur'an-ı Kerim'e Göre Bela ve Musibetler Karşısında İnsanın Durumu ve Manevi Değerlerin Önemi", Rumeli İslâm Araştırmaları Dergisi, 3/5 (2020), 15.)

[27] سليم أوزرسلان، في العلاقة بين المعصية والمصيبة، ألازيغ، 2006، ص 34.
(Selim Özarslan, Günah Musibet İlişkisi Üzerine, Elazığ, 2006, s. 34).

وكما ذكرنا من قبل، إن المقصود من هذا النوع من المصائب هو الاختبار والابتلاء.

(ii) النوع الثاني من المصائب بما كسبت أيدي الناس والناس يواجهونها نتيجة سلوكهم الذي يخل بتوازن ونظام الطبيعة.من ذلك: ظلم الناس وإيذاء وإيذؤهم لبعضهم البعض، واعتمادهم أساليب العيش المخالفة لها، واستخدامهم غير الواعي والمتهور لها، والحروب، واستغلال ضعف الناس وانتهاكات الحقوق، والأوبئة، وحوادث المرور، والحوادث المهنية التي يتعرض لها الناس نتيجة الإخلال بنظام الطبيعة، والأزمات المالية والجوع والقحط وما إلى ذلك.

ويذكر القرآن الكريم أن بعض المصائب الدنيوية جاءت عقابا على ما يقترفونه من الذنوب، ومما لا شك فيه أن معظم المصائب التي يعاني منها الإنسان تنبع من أفعاله وسلوكياته ونقاط ضعفه (قصص 47/28 الروم 41/30؛ الشورى 30/42)

الختام والتقييم

نفهم عندما ننظر إلى الأمراض الوبائية مثل فيروس كورونا من منظور القرآن أن مثل هذه المصائب هي آيات وعلامات وتحذيرات إلهية يجب استخلاص الدروس منها.

في هذا الصدد، ما لتدعيه بعض الأوساط، ليس من المقاربة الصحيحة والشاملة إذ إنهم اعتبروا وباء الفيروس (COVID-19) عذابًا إلهيًا أو علامة على الهلاك.

إن الذين يقولون بأن وباء الفيروس هو عقاب إلهي، يبرزون قولهم بأن الله قد عاقب بعض المجتمعات منزلا عليهم أنواعا من المصائب بما كسبت أيديهم في الماضي. والذين يؤمنون بأن هذه الكوارث هي عقاب الله في حق عباده المتمردين، لا يتعاملون مع الآيات المتعلقة بالموضوع بطريقة شمولية ويفسرون الآيات دون تفكير عميق. ونسرد انتقاداتنا لهذه التعليقات الخاطئة على النحو التالي:

فقد ورد في القرآن ذكر العديد من الكوارث والمصائب التي حدثت عبر التاريخ. وحسب القرآن الكريم فقد عوقبت بعض المجتمعات مثل أصحاب القرية، وقوم سبأ وأصحاب مدين وقوم لوط، وقوم عاد، وقوم ثمود بواسطة الكوارث وأهلكهم الله بسبب انحرافهم عن الحق وإنكارهم وعصيانهم وظلمهم، وارتكابهم الفواحش الشذوذ الجنسي وإحداث الفساد والفتنة في الأرض. ومع ذلك، فليس من الصحيح أن نرى المشكلات والمصائب الحالية المشابهة لما حدث للمجتمعات المذكورة في القرآن كعقاب وعذاب إلهي من خلال المقارنة بينها.[28].

لأن الله تعالى ذكر أن مثل هذه الكوارث حدثت كعقاب إلهي على خطايا المجتمعات المذكورة في الآيات. ونحن نعلم ذلك من خلال إبلاغ الله تعالى لنا فقط. ففي هذا الصدد، لا بد أن يكون إبلاغ إلهي حتى نقول بأن المصائب تحدث كعقاب إلهي على الخطايا المرتكبة. ومع ذلك، لا توجد اليوم تصريحات سماوية حول وباء فيروس كورونا الذي تعرضت له البشرية جمعاء، وكذلك حول زلازل أرزنجان ومرمرة وألازيغ والانهيارات الجليدية التي حدثت في بلادنا.

أما الأمور التي لا توجد بشأنها تصريحات إلهية فإن ما يقوله الناس فيها لا يتعدى كونه افتراضات وتعليقات لا تستند إلى معلومات قطعية[29]. وبالتالي لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين ما إذا كانت هذه الكوارث هي عقاب أم لا. فقد أهلك الله سبحانه وتعالى الأقوام السابقة التي بعث إليها الأنبياء لأنهم لم يلتفتوا إلى التحذيرات المتكررة مرارا بدأت وصفحة جديدة بإرسال نبي جديد. وانتهى هذا الوضع عندما أرسل محمد صلى الله عليه وسلم كنبي الرحمة للعالمين.

لهذا السبب يؤمن المسلمون بأن آخر هو نبي محمد، وأنه لا نبي آخر بعده، وأن آخر كتاب إلهي، هو القرآن الكريم وهو صالح إلى يوم الدين،

[28] المجلس الأعلى للشؤون الدينية، وجهة نظر الإسلام في الأوبئة، ص 23.
(Din İşleri Yüksek Kurulu, İslam'ın Salgın Hastalıklara Bakışı, s. 23).
[29] ديميرجان، الأوبئة والمسلمون، ص 9.
(Demircan, Salgın Hastalıklar ve Müslümanlar, s. 9).

وأنه لن يأتي وحي جديد، وهذه أساسيات معروفة لدى المسلمين ولا بد من تصديقها. لذلك، لا يبدو من الممكن شرح أسباب الكوارث التي حدثت بعد زمن النبي بدقة باستخدام المراجع الدينية[30].

وبما أننا لا نملك دليلًا إلهيًا على ما إذا كان وباء فيروس كورونا هو عقاب إلهي على الخطايا المرتكبة، فلا يمكن إصدار حكم نهائي بشأن هذه القضية.

علاوة على ذلك، فإن هناك مشكلة بالنسبة لتحديد المعايير التي بموجبها يتم إنزال المصائب عقوبة على العباد، وكيف ولماذا يكون المجتمع أو الأمة المعرضة للكارثة أكثر ذنبا وخطيئة من الآخرين دون وجود بيان إلهي. (تركمان، 2006)[31].

يشير اختلاف فترة محمد (ص) عن فترات الأنبياء قبله، وكونه آخر منذر أرسل للبشرية جمعاء، وليس إلى أمة أو قبيلة معينة، وأنه لن يأتي بعده رسول آخر، إلى عدم وجود الهلاك العام في أمة محمد مثل الأقوام السابقة، وتؤكد الآيات على هذا المعنى حيث قال الله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33) (المجلس الأعلى للشؤون الدينية، 2020).

ومع ذلك، فهذا لا يعني أن المصائب لن تحدث لهم. لأن القرآن الكريم، ينص بوضوح على أن البشر قد يعانون أحيانًا نتيجة أفعالهم ونتيجة لتدخل خارجي أو اختبار إلهي، على الرغم من عدم ارتكابهم للخطأ.

[30] م. كامل يشار أوغلو، "البعد الديني في تفسير الكوارث العالمية"، كاريزما، 22/6 (2005)، 50، 52.
(M. Kamil Yaşaroğlu, "Küresel Felaketlerin Yorumunda Dini Boyut", Karizma, 6/22 (2005), 50, 52).

[31] أبرو تركمان، العلاقة بين الذنب والمصيبة في علم الكلام، رسالة ماجستير غير منشورة، FÜSBE، ألازيغ، 2006، ص 55.
(Ebru Türkman, Kelamda Günah Musibet İlişkisi, basılmamış yüksek lisans tezi, FÜSBE, Elazığ, 2006, s. 55).

والقرآن يطلب من المخاطبين التركيز على معاني القرآن وأن يأخذوا منه دروسا (القمر 22/54).

إن أخذ الدروس من حادثة ماضية، يعني فهم المواقف التي تسببت في تلك الحادثة والنتائج المحتملة للحوادث المشابهة. ووفقًا لذلك، فإن تكرار المواقف والسلوكيات التي سببت الكوارث في الماضي قد يؤدي إلى نتائج مماثلة، وهذا احتمال وارد على أقل تقدير. وعند القول بعكس ذلك، يتبادر إلى الذهن أن قصص القرآن لا تُفسَّر إلا على أنها نقل لأحداث وقعت في فترة معينة من التاريخ، وهذا يتعارض بشكل عام مع أهداف رسالة القرآن ولا سيما مع الغرض من سرد هذه القصص[32].

إضافة إلى ما سبق، فإن الادعاء بأن مثل هذه الكوارث هي بالضرورة عقاب إلهي، يؤدي إلى تقديم الله على أنه إله متقلب وقاس يعاقب عباده ويهددهم بالجحيم دوما، وبالتالي يتسبب في حدوث أفكار سلبية عن الدين.

إن المقاربات التي تتغاضى عن أسماء اللّٰ الرحمان والرحيم تتناقض تتنافى مع الآيات التي تخبر عن سعة رحمة الله مثل قوله تعالى: "قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ ۜ قُلْ لِلّٰهِ ۜ كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۜ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۜ اَلَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" ﴿المائدة، 12/6﴾

وكذلك مع قول الله تعالى: "وَاِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۙ اَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَصْلَحَ فَاَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" ﴿المائدة، 54/6﴾

يجب على أصحاب القول بأن المصائب هي عقاب من الله بالضرورة أن يجيبوا على الأسئلة التالية:

[32] يشار أوغلو، "البعد الديني في تفسير الكوارث العالمية"، ص 54–53.
(Yaşaroğlu, “Küresel Felaketlerin Yorumunda Dini Boyut”, s. 53-54).

من المستحق للعذاب الإلهي في المصائب التي تحدث اليوم، وكيف تحقق مفهوم العدل فيها؟[33]

وإذا كان المستحقون للعذاب هم قادة البلاد فما ذنب المواطنين العاديين الذين ليس لهم أي علاقة بهذه البلاد سوى كونهم قد ولدوا وترعرعوا فيها؟ لماذا عوقبوا بالموت والمرض؟ لماذا لا يتم عقاب العصاة والمذنبين فقط ويأتي البلاء عاما؟

ويموت في هذه المصائب والأزمات أناس أبرياء أكثر من العصاة والمذنبين. هل هذا عدل؟ وألا يتعارض هذا مع الآية التي تقول: ولا تزر وازرة وزر أخرى؟

وقد يعني الادعاء بأن النوازل والكوارث البشرية تأتي عقابا من الله تعالى على المعاصي والآثام، التخلي عن مسؤولياتنا. وبعبارة أخرى فإن التعامل مع المصائب على أنها عذاب إلهي فقط دون قراءة عميقة فيها، يزيل فرص استخلاص الدروس منها ويقلل من شأن المسؤولية الفردية. والحقيقة أن الإنسان كائن حي له ضمير وإرادة وهو مسؤول عن أفعاله.

فكثير من الآيات تلفت أنظارنا إلى مسؤوليتنا تجاه أفعالنا وتذكرنا بأن الفساد قد ظهر في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس (الروم، 36/30، النساء، 62/4، المؤمنون، 71، المائدة، 49/5، الشورى، 30/42)[34].

ومن جهة أخرى إذا كانت الأمراض المعدية عقابا إلهيا على المعاصي بالضرورة فهذا الحكم ينطبق على ما جرى في صدر الإسلام كذلك. فهناك أوبئة وأمراض معدية ظهرت في العصور الأولى للإسلام وتعرضت المجتمعات الإسلامية إلى كوارث بشرية وأمراض معدية مثل الطاعون والحمى. ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة 627م حصل طاعون شيرويه وفي عهد سيدنا عمر (رضي الله عنه) ظهر طاعون عمواس فعم

[33] توفيق السيف، هذه خرافة وليست عقاباً، صحيفة الشرق الأوسط، 2020

[34] محمد غورمز، أصول قراءة المصائب فيروس كورونا نموذجا.
(Mehmet Görmez, Coronavirüs Özelinde Musîbetleri Okuma Usûlü).

مناطق من بلاد الشام والعراق فأدى إلى وفاة ما يقارب 30 ألف شخص بمن فيهم كبار الصحابة من أمثال أبي عبيدة بن جراح ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهم). فبغداد التي كانت حاضرة وعاصمة الحضارة الإسلامية، شهدت على مر التاريخ أنواعا كثيرة من الكوارث الطبيعية والبشرية مثل القحط والحروب والطواعين والأعاصير والزلازل والصواعق[35].

انطلاقا مما سبق فإن القول بكون الجائحة التي يشهدها العالم من عذاب الله وعقابه جراء أفعال العباد السيئة وارتكابهم للمعاصي، قد يعني في طياته أن الله عز وجل أحل على المسلمين الأوائل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد عمر رضي الله عنه كوارث وأمراضا معدية لكثرة ذنوبهم؛ إذ حدثت كوارث كبيرة مثل طاعون عمواس في صدر الإسلام. فهذا قول لا يمكن القبول به. فبالتالي هذه الأقوال لا تعبر إلا عن أراء أصحابها وتتعارض مع الرسائل والمبادئ القرآنية وهي تعتبر تأويلات ظنية وشخصية غير سديدة.

[35] أبو الفرج إبن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد؛ عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الصدر.
(Ebü'l-Ferec İbnü'l-Cevzî , el-Muntazam fî târîḫi'l-mülûk ve'l-ümem, Haydarabad, 1939, IX: 68, 249; X: 120, 176, 242-244, 265; İzzeddin İbnü'l-Esîr, el-Kâmil fi't-Târîh, Beyrût, Dâru Sâdır, XI: 54, 320; XII: 223, 241).

المصادر والمراجع:

ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدرآباد،

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر،

Adıvar, A. (1987). Tarih Boyunca İlim ve Din. İstanbul: Remzi Kitabevi.

Biçer, R (2013). The Interactive Relation Between Religious TV Programs and People in Turkey. International Journal of Online Pedagogy and Course Design, 3/3: 76-84.

Breton, D. L. (2015). Acının Antropolojisi. Çev. İ. Yerguz. İstanbul: Sel Yay.

Çapcıoğlu,İ. (2020). Kontrollü Sosyal Hayat, Medya ve Dini Yönelimler. https://www.islamvemedya.com/kontrollu-sosyal-hayat-medya-ve-dini-yonelimler/821/(SET: 20.06.2020).

Çelik, A. H. (2020). Korona Sürecinde İslam'ın Yükselişi ve Rüya. https://www.dinihaber.com/diyanet-haber/muftu-celik-ten-nefis-bir-yazi-korona-surecinde-islamin-yukselisi-ve-ruya-h145205.html (SET: 21.06.2020).

Demircan, A. (2020). Salgın Hastalıklar ve Müslümanlar. Diyanet Aylık Dergi, 353: 18-21.

Din İşleri Yüksek Kurulu. (2020). İslam'ın Salgın Hastalıklara Bakışı. Ed. F. Kurt.. Ankara: DİB Yay., s. 8, 19, 23.

Erdinç, Z.(2019). Akâid-i Adûdiyye'nin Türkçe Bir Şerhi Olarak Harputlu İshak Efendi'nin Es'ile-i Kelâmiyye Adlı Eseri. Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi, 12/62:1765-1771.

Frankly, V. E. (2018). İnsanın Anlam Arayışı. Çev. S. Budak. İstanbul: Okuyanus Yay.

Fromm, E. (1994). Erdem ve Mutluluk. Çev. A. Yörükan, İş Bankası Kültür Yay.

Görmez, M. (2020a). Koronadan Sonra Zafer İslam'ın Olacak! https://www.risalehaber.com/mehmet-gormez-koronadan-sonra-zafer-islamin-olacak-378183h.htm (SET: 04.05.2020).

Görmez, M. (2020b). Coronavirüs Özelinde Musîbetleri Okuma Usûlü. https://www.youtube.com/watch?v=3a6GWYCs3Yk&t=719s (20.03.2020).

Hıdır, Ö. (2020). Kovid-19 Teo-Politiği: Evanjelikler ve Ultra-Ortodoks Yahudiler. https://www.aa.com.tr/tr/analiz/kovid-19-teo-politigi-evanjelikler-ve-ultra-ortodoks-yahudiler/1805863 (SET: 20.04.2020).

Kara, N. (1998). Kur'an ve Sünnet'te Bela-Musibet. Ekev Akademi Dergisi, 1/3: 33-58.

Knapp, A. (2020). The Secret History of The First Coronavirus. https://www.forbes.com/sites/alexknapp/2020/04/11/the-secret-history -of-the-first-coronavirus-229e/ (SET: 13 Nisan 2020).

Kurt, F. (2019). Sorularla Günümüz İnsanının İnanç Problemleri. Ankara: TDV Yay.

Musahan, A. Y. (2016). Müslüman Düşüncesinde Musibet-Rahmet İlişkisi. Ekev Akademi Dergisi, 20/66: 129-142.

Müftüoğlu, M. (2020). Kur'an-ı Kerim'e Göre Bela ve Musibetler Karşısında İnsanın Durumu ve Manevi Değerlerin Önemi. Rumeli İslâm Araştırmaları Dergisi, 3/5: 8-27.

Selim Özarslan, Günah Musibet İlişkisi Üzerine, Elazığ, 2006. Doğal Afetler Karşısında Din ve Diyanet Hizmetleri: Doğal

Afetlere/Musibetlere Yönelik Düşünceler. IV. Din Şûrası Tebliğ ve Müzakereleri. Ankara: Diyanet İşleri Başkanlığı Yay., s. 451-461.

Schmalz, M. (2017). Christian Faith Doesn't Just Say Disasters Are God's Retribution. https://theconversation.com/christian-faith-doesnt-just-say-disasters-are-gods-retribution-83288 (20.03.2020).

Seyf, T. (2020). Koronavirüs İlahi Ceza Demek Batıl İnançtır. Çev. B. İshakoğlu,https://www.independentturkish.com/node/124656/d%C3%BCnyadan-sesler/koronavir%C3%BCs-ilahi-ceza-demek-bat%C4%B1l-inan%C3%A7t%C4%B1r (SET: 22.06.2020)

Sucu, N. D. (2020). Bilim Din ve Korona.https://www.manset aydin.com/makale/4116611/nadir-can-sucu/bilim-din-ve-korona (SET: 06.06.2020).

Şentürk, H. & Yakut, Y. (2014). Hayatın Anlamı ve Din. SDÜİlahiyat Fakültesi Dergisi, 2/33: 45-60.

Tekin, M. (2020).Bir Hakikat Olarak Bilim ve Din. https://www.milatgazetesi.com/prof-dr-mustafa-tekin/bir-hakikat-olarak-bilim-ve-din/haber-236723 (SET: 05.05.2020).

Tervanotko, H. (2020). Eski İsrailliler Salgınlarla Nasıl Mücadele Edildi-İncil Kehanet ve Ritüelleri Anlatıyor. https://tr.innerself.com/content/personal/spirituality-mindfulness/religions-a-beliefs/228-30-how-the-ancient-israelites-dealt-with-epidemics-the-bible-tells-of-prophecy-and-rituals.html(SET: 16.04.2020).

Turner, S. B. (2011). Tıbbî Güç ve Toplumsal Bilgi. Çev. Ü. Tatlıcan. Bursa: Sentez Yay.

TÜBA. (2020). Covid-19 Pandemi Değerlendirme Raporu. Ed. M. Şeker v.dğr., Ankara: Türkiye Bilimler Akademisi Yay.

Türkman, E. (2006). Kelamda Günah Musibet İlişkisi. Basılmamış Yüksek Lisans Tezi. Fırat Üniversitesi SBE. Elazığ.

Varlık, N. (2011). Tâun. Diyanet İslam Ansiklopedisi. İstanbul: TDV Yay., 40: 175-177.

Yaşaroğlu, M. K. (2005). Küresel Felaketlerin Yorumunda Dini Boyut. Karizma, 6/22: 51-54.

Yıldırım, E. (2020). Kırbaççılar, Deccal, Korona Cihat. https://www.yenisafak.com/yazarlar/ergunyildirim/kirbaccilar-deccal-korona-cihat-2055080 (SET: 15.05.2020).

Zavi, E. (2020). Koronavirüs ve Kıyamet Alametleri. https://www.independentturkish.com/node/146101/d%C3%BCnyadan-sesler/koronavir%C3%BCs-ve-k%C4%B1yamet-alametleri (SET: 13.04.2020).